

الأستاذة: ضميري عزيزة
مقياس: تاريخ الجزائر السياسي 1.
المستوى: السنة الأولى.
التخصص: جذع مشترك.

المحور الثاني : الجزائر في العصر الوسيط. ثانيا: الدول الإسلامية في الجزائر.

3- الدولة الزييرية (الصنهاجية) 361-405 هـ / 972-1014 م

الصنهاجيون من بين سكان الجزائر الأكثر ارتباطاً بالفاطميين في شمال إفريقيا، وكان لهم دور بارز في تمكين الفاطميون من إزاحة نفوذ حكام الأندلس في هذه المنطقة، مما أكسب الصنهاجيين مكانة رفيعة لدى الخلفاء الفاطميين.

كانت قبيلة صنهاجة من القبائل القابعة في المغرب الأوسط، تتميز بالانتشار في عدد من الجهات، وتساهم في أحداث البلد باستمرار، من زعمائها **مناد بن منقوش** الذي كان من عمال الأغالبة في هذه البلاد، خلفه بعد وفاته ابنه **زيري** الذي لعب دوراً محورياً في مساندة الفاطميين للتخلص من أعدائهم بالمنطقة، وتقديراً لجهوده وخدماته عينه المنصور الفاطمي أميراً على قومه، وعندما قتل على يد **جعفر بن علي بن حمدون**، ولي **المعز لدين الله** الفاطمي ابنه **بلكين** عاملاً على ولايات أشير والمسيلة وتيهرت، وعندما قرر الرحيل إلى مصر (كما ذكرنا في المحاضرة السابقة)، و تقديراً لجهوده، عينه أميراً على بلاد المغرب: وسماه **يوسف**، وكناه **أبو الفتوح** ومنحه لقب **سيّد الدولة**.

قبل مغادرته المنطقة، وجّه **المعز لدين الله** إلى **بلكين** عدداً من التوجيهات، أبرزها عدم إقبال كاهل أهل البادية بالجباية، أو رفع السيّف عن البربر، وأن لا يوليّ أحداً من إخوته وبني دمه (أقاربه) لأنهم سيرون أنهم أحق بهذا الأمر منه، إضافة إلى حثه على التعامل الحسن مع سكان الحاضرة.

مع تولي **بلكين بن زيري** الحكم انتهى عهد الحكومات العربية التي سيطرت على شمال إفريقيا، وحكم هذا القائد البربري أبناء بلده وتمكن من بسط نفوذه حتى مدينة فاس وبوفاته عام 373 هـ - 27 ماي 984 م، تولى ابنه **المنصور بن بلكين** الحكم في ذات العام، مُدشنا بذلك عهداً من القوة والاستقرار للدولة الزييرية، لا سيما بعد نجاحه في هزيمة زعيم كتامة **أبو الفهمي الكاتمي** عام 380 هـ والاستيلاء على سطيف وميلة. وبوفاة **المنصور** سنة 386 هـ تولى زمام الحكم ابنه **باديس** الذي لقبه الفاطميون بـ **نصير الدولة**.

في عهد **المنصور بن بلكين** عقد لأخيه **حماد** على ولايتي آشير والمسيلة، وطلب إليه مواجهة ثورات زناته، فنجح في ذلك وأظهر كفاءة ومقدرة كبيرة، فأقره على ولايته **باديس بن منصور** بعد موت أبيه 387هـ.

واجهت الدولة الزيرية تحديات داخلية وخارجية عديدة، ، وقد أدرك الأمراء الصنهاجيون النوايا السيئة للفاطميين بفعل تخوفهم من التمرد عليهم والانفصال، وأن الناس قد سئموا من الدعوة الفاطمية، إضافة إلى زناته الموالية لبني أمية في الأندلس التي وازبت على تحدي الدولة الصنهاجية. ومع اشتداد الثورات، لجأ باديس إلى الاستعانة بعمه **حماد** للقضاء على نفوذ زناته، في مقابل ذلك يتولى حكم المغرب الأوسط، مع خضوع المناطق التي يحتلها لسلطته، وقد نجح **حماد بن بلكين** في الإطاحة بدولة زناته عام 395هـ، وفي عام 398هـ -1007 م بدأ ببناء قلعته بالمعازيد (بالمسيلة) ثم بمدينة بجاية.

4- الدولة الحمادية: 405 هـ-1014م -547 هـ-1153م

وفي عام 405 هـ-1014م، أعلن **حماد بن بلكين** قيام الدولة **الحمادية**، وأضحى يدعو للدولة العباسية ويعترف بها الاعتراف بها بدلا من الولاء للفاطميين، وقد ترتب عن ذلك انقسام الدولة الصنهاجية إلى قسمين: شرقي وغربي.، على الرغم من محاولة **باديس** القضاء على الدولة الحمادية، إلا أن وفاته في عام 407 هـ-1016م منعه من القيام بذلك، وخلفه ابنه **المعز** الذي تفاوض مع **حماد**، واتفقا على إقامة بني **باديس** بالقيروان وبني حماد في القلعة (قرب بجاية)، وفي عام 440 هـ-1048م، أعلن **المعز بن باديس** الصنهاجي ولاءه للعباسيين وتخليه نهائيا عن الدعوة للفاطميين.

استطاعت الدولة الحمادية أن تبسط نفوذها وسيطرتها على معظم بلاد المغرب، وبنقل عاصمتها من القلعة إلى بجاية، صارت هذه الأخيرة مركز حضارة ساهمت على نحو كبير في إثراء الحضارة الإسلامية وفي نهضة إيطاليا وجنوب غرب أوروبا، وقد شهدت خلال فترة حكمها، نشاطا تجاريا وحياة عمرانية وفلاحية وثقافية مزدهرة، ناهيك عن أسطولها الذي لعب دورا جوهريا في التجارة العالمية، كما كان نظام الحكم فيها وراثيا مطلقا.

لكن نتيجة للخلاف بين الصنهاجي والفاطميين، شنّ **الهلاليون** حملة عسكرية واسعة النطاق، شارك فيها نحو 400 ألف مقاتل بإيعاز من الفاطميين عام 442 هـ-1051م ونجح الهلاليون في الاستيلاء على القيروان وإسقاط دولة **المعز بن باديس الصنهاجي**، ثم اضعاف الدولة الحمادية وتضييق الخناق عليها.

سقطت الدولة الحمادية نهائيا عام 547 هـ-1153م، بعدما انشغل الأمير **يحيى بن العزيز الحمادي** بالملذات والترف، تاركا شؤون الدولة لوزيره **ميمون بن حمدون**، الذي

تعاون مع الموحدين وساعد أميرهم **عبد المؤمن بن علي** على احتلال ودخول القلعة عام 1153م، نتيجة أسفه لما آله إليه سمعة الإمارة من الحضيض وكثرة هجمات النورمان على بلاد المغرب.

بعد أن تمكن الموحدون من قتل 18 ألف من سكان بجاية، توجهوا إلى مدينة قسنطينة وحاصروها، مما أجبر الأمير **يحي** على التنازل عن عرشه للموحدين، الذين أسروه معهم إلى المغرب، أين عاش حتى وفاته عام 558 هـ-1163م. وهكذا انتهت الدولة الحمادية بعد أن دامت 142 عاما.